

سيد قراء الصحابة

أُبَيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه

إدارة شؤون القرآن الكريم

مراقبة حلقات البنين

فريق البرامج النوعية

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

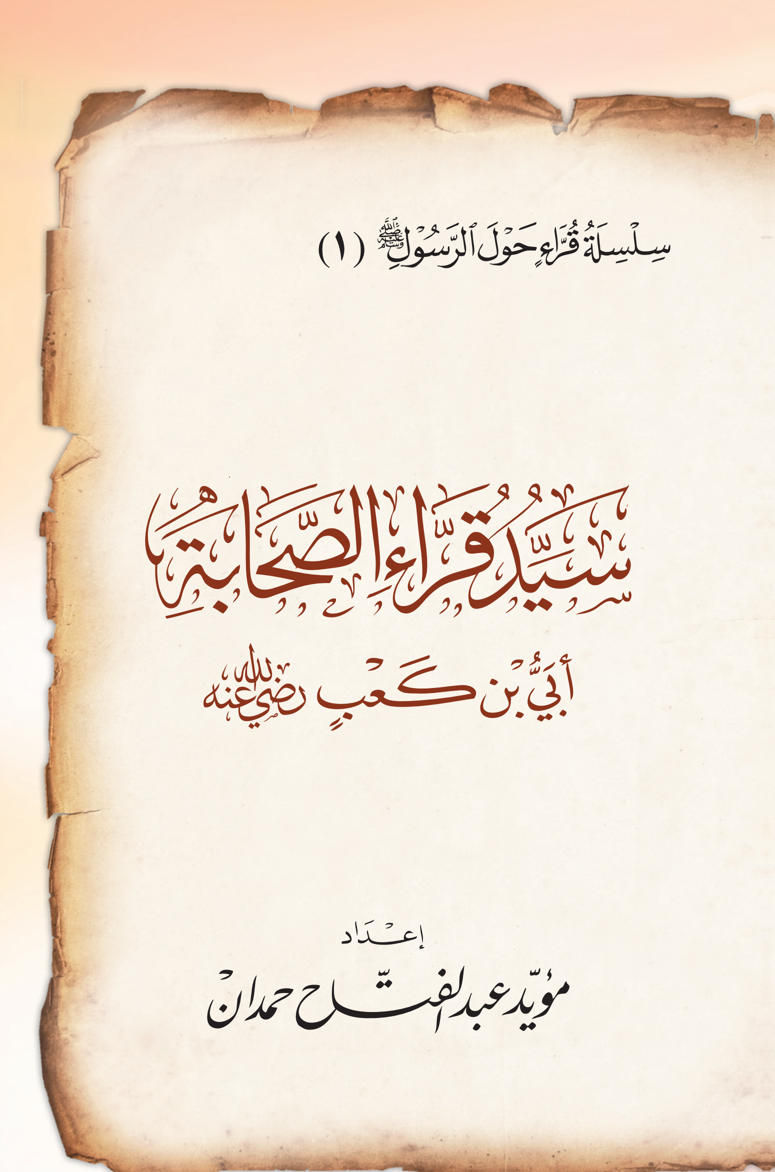


الصف والتصميم والإخراج

مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع

+965 22660208 +965 67644426

jadeed.nafi3@gmail.com


سلسلة قراء حول الرسول ﷺ (١)
سيد قراء الصحابة
أبي بن كعب رضي الله عنه
إعداد
مؤيد عبد الفتاح حمدان


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمةُ

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِ المرسلينَ، سيِّدنَا مُحمَّدٍ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ومَنْ سارَ على دَرْبِهِ إلَى يومِ الدِّينِ، أمَّا بعدُ:

فلقَدْ خرَّجَتْ هذهِ الدَّعوةُ جيلًا مِنَ النَّاسِ - جيلَ الصَّحابةِ رضوانُ اللَّهِ عليهِمْ - جيلًا مُميَّزًا في تاريخِ الإسلامِ كلِّه، وفي تاريخِ البشريَّةِ جميعِهِ، جيلًا لَمْ يتكرَّرْ بعدُ - لَا مِنْ قبلُ ولَا من بعدُ - جيلًا اختارَهُ اللَّهُ لِحَمْلِ رسالتِهِ، ولصحبةِ رسولِهِ ﷺ، جيلًا جاءَهُ الوحيُ على وعيٍ، فتأسَّسَ على

توحيدٍ، وانطلقَ بعقيدةٍ، وسارَ علَى منهجٍ صحيحٍ، فأحدثَ في تاريخِ البشريَّة ذلكَ الحدثَ الهائلَ العميقَ الممتدَّ، الَّذي لَمْ يُدْرسْ حقَّ دراستِهِ إِلَى الآنَ!

لقَدْ كانَ القرآنُ هوَ مصدرُ المعرفةِ والتَّربيةِ والتَّوجيهِ والتَّكوينِ في ذلكَ الجيلِ، كانَ القرآنُ هُوَ النَّبعُ الَّذي يستقِي منهُ، ويتكيَّفُ بهِ، ويتخرَّجُ عليهِ ذلكَ الجيلُ الأوَّلُ، لَمْ يكنْ ذلكَ كذلكَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يكنْ للبشريَّةِ يومَها حضارةٌ، ولَا ثقافةٌ، ولا علمٌ، ولَا مؤلَّفاتٌ، ولَا دراساتٌ .. كلَّا ! فقَدْ كانَتْ هناكَ حضاراتٌ كثيرةٌ جدًّا، لكنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم أرادَ أَنْ يقصرَ ذلكَ الجيلَ على



كتابِ اللَّهِ وحدَهُ في فترةِ تَكوُّنِهِ، وقَدْ كانَ ذلكَ عن تصميمٍ مرسومٍ، ونهجٍ مقصودٍ.

إنَّهم - في الجيلِ الأوَّلِ - لَمْ يكونُوا يقرءونَ القرآنَ بِقَصْدِ الثَّقافةِ والاطِّلاعِ، ولَا بِقَصْدِ التَّذوُّقِ والمتاعِ، لَمْ يكنْ أحدُهُمْ يتلقَّى القرآنَ ليستكثرَ بهِ مِنْ زادِ الثَّقافةِ لمجرَّدِ الثَّقافةِ، ولا ليضيفَ إلَى حصيلتِهِ مِنَ القضايَا العلميَّةِ والفقهيَّةِ مَحْصولًا يملأُ بِهِ جُعْبَتَهُ، إنَّما كانَ يتلقَّى القرآنَ ليتلقَّى أمرَ اللَّهِ، يتلقَّى ذلكَ الأمرَ ليعملَ بِهِ فورَ سماعِهِ كَمَا يتلقَّى الجنديُّ في الميدانِ الأمرَ اليوميَّ ليعملَ بِهِ فورَ تلقِّيهِ، ومِنْ ثَمَّ لَمْ يكنْ أحدُهُمْ لِيَسْتكثرَ منهُ في الجلسةِ الواحدةِ؛ لأنَّه كانَ يحسُّ أنَّه

إنَّما يستكثرُ من واجباتٍ وتكاليفَ يجعلُهَا على عاتقِهِ، فكانَ يكتفِي بعشرِ آياتٍ حتَّى يحفظَهَا، ويعملَ بها(١).

وفي هذَا الجيلِ العملاقِ الشَّامخِ برزَتْ كوكبةٌ مباركةٌ، هُمْ بحقٍّ أَقْطَابُ الفخرِ، وَأَعْيَانُ الفضلِ، هُمْ صُدورُ الأُمَّةِ، وأعلامُ الزَّمانِ، هُمْ هَامَةُ الشَّرفِ، وغُرَّةُ المجدِ، إنَّهُمْ مَنْ نقلُوا إلينَا القرآنَ والتِّلاوةَ، والعلمَ والعملَ، قَدْ حازُوا قَصْبَ السَّبقِ في كلِّ شيءٍ، لَمْ تَعْرفِ البشريَّةُ لهُمْ نظيرًا، قِمَّةٌ في التَّقوَى والورعِ، آيةٌ في التَّجرُّدِ والإخلاصِ، مِشْعَلٌ في العلمِ والعملِ،

(١) من معالم في الطريق، بتصرف.



نِبْرَاسٌ في الدَّعوةِ إلَى اللَّهِ، شُغْلُهمُ الشَّاغلُ تعليمُ النَّاسِ كتابَ اللَّهِ سبحانه وتعالى، علمًا وعملًا، خُلُقًا وأدبًا، هَدْيًا وسَمْتًا، إنَّهمْ قُرَّاءٌ حولَ الرَّسولِ ﷺ.

يقولُ الفلكيُّونَ: إنَّ هناكَ نُجومًا في السَّماءِ تبعدُ عنِ الأرضِ آلافَ السِّنينَ الضَّوئيَّةِ، ولكنَّنا نراهَا، رغمَ بُعْدِهَا الهائلِ هذَا؛ لأنَّها ساطعةُ النُّورِ، وهؤلاءِ القرَّاءُ الكرامُ كالنُّجومِ، بلْ هُمُ النُّجومُ بحقٍّ، وإنَّ بيننَا وبينَ تلكَ النُّجومِ نَيِّفًا وأربعةَ عشرَ قرنًا من الزَّمانِ، ولكنَّهُمْ لَا يزالُونَ يُضيئونَ لنَا، ولا نزالُ نهتدِي بِهِمْ، ونقتدِي فيهِمْ.

إنَّ القرآنَ الكريمَ بعظمتِهِ الفذَّةِ ما زالَ

يشرقُ بنورِهِ علَى الأجيالِ، كلِّ الأجيالِ، تقبسُ منه قَبَساتٍ، أَوْ تحاولُ أَنْ تقبسَ منه قَبَساتٍ!

نَعَمْ، إنَّ جيلًا كجيلِ الصَّحابةِ - رضوانُ اللَّهِ عليهِمْ - لَنْ يتكرَّرَ بأكملِهِ، لكنْ تبقَى هذه الأُمَّةُ أُمَّةً كريمةً مباركةً، لاَ ينفدُ عَطاؤُهَا، ولَا ينضبُ مَعِينُها، تُؤتِي أُكُلَهَا كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها، إِنْ عادتْ إلَى النَّبعِ الأَوَّلِ، إلَى القرآنِ الكريمِ.

مِنْ هنا كانَتْ فكرةُ هذه السِّلسلةِ المباركةِ «قرَّاءٌ حولَ الرَّسولِ ﷺ»، نُسلِّطُ الضَّوءَ فيها في كلِّ مرَّةٍ على قارئٍ جليلٍ كريمٍ، عاليَ الكعبِ، رفيعِ المنزلةِ والدَّرجةِ، من



صحابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد قام الأخ/ مؤيد عبد الفتاح حمدان جزاه اللَّه خيرا بجمع هذه المادة القيمة النافعة لتكون باكورة هذه السلسلة المباركة وهي بعنوان (أُبيِّ ابن كعبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ ، سَيدِ قُرَّاءِ الصَّحابةِ).

وممَّا يسعدُ القلبَ ما نراهُ من صَحْوةٍ مباركةٍ تجاهَ كتابِ اللَّهِ العظيمِ، حفظًا وفهمًا وعملًا، صحوةٍ نراهَا في أبنائِنا الطُّلَّابِ الَّذين يَمْلئونَ بُيُوتَ اللَّهِ تعالَى، ولسانُ حالِ أَحَدِهِمْ يقولُ(١) :

هـنَـا نـورٌ لـقـائِلِهِ تـعـالَى
تـعـالَ لـهُ أيَـا أَبتِـي تَـعـالاَ

(١) قصيدة من ديوان «مليكة الطهر» للشاعر محمد المقرن حفظه اللَّه.

هنا أَسْرجَتْ يَا أَبَتي الأمانِي
خُيُولاً تسبقُ الرِّيحَ الشَّمالاَ
هُنا حَطَّمتُ أسوارَ اللَّيالي
بِنُورٍ يشعلُ الدُّنيا جلالاَ
هُنا أُلْبِسْتُ تيجانًا تُباهِي
ملوكَ ممالكِ الدُّنيا جمالاَ
سَكبْنَا من شَذَى القرآنِ عِطْرًا
وصُغْنا من معادنِهِ الخِلاَلاَ
وغَسَّلنا القلوبَ بهِ وعِشْنا
به الأيَّامَ وَارِفَةً ظِلاَلاَ
صلاةُ العصرِ تجمعُنَا فنُعْلِي
مِنَ القرآنِ ما يُغْري الجبالاَ
كأنَّا إنْ تَلَوْنا الذِّكرَ نَحْلٌ
فمنَّا الشَّهْدُ بالقرآنِ سَالاَ

قرأنَا الكهفَ فَازْددنَا يَقِينَا
بأنَّ لغربةِ الدِّينِ الجَلالاَ
وبالرَّحمنِ قُمْنا فاشتعلنَا
بنارِ الشَّوقِ للحُورِ اشْتِعالاَ
كتابُ اللَّهِ مُؤنِسُنا بعصرٍ
تَجرَّعنَا بكفَّيهِ الوَبالاَ
إذَا ازدحمَتْ مَوَاجِعُنَا وسالَتْ
مَبادِئنَا معَ الوَحْلِ ابْتِذالاَ
ففِي القرآنِ مَا يُحيِي نُفوسًا
غَفَتْ في مَفْرَشِ اللَّهوِ اتِّكالاَ
أَبِي ما أجملَ القرآنَ شُغْلًا
وما أحلَى بختمتِهِ ابْتِهالاَ
يقولُ المُبْطلونَ كَفَاك وَهْمَا
تعالَ لمتعةِ الدُّنيا تَعالاَ

ومَا عَلِمُوا بأنِّي في طَريقِي
أسيرُ بموكبِ النُّورِ اعْتِدَالاَ

قَدِ استأنستُ بالقرآنِ حتَّى
رأيتُ سِواهُ يُلْبسُني خَبالاَ

مَنِ اسْتغنَى وفِي كفَّيهِ بدرٌ
أَيَطْلُبُ في دُجَى اللَّيلِ الهِلالاَ

ومَنْ بَذرًا الجبالَ بنَى عُلاهُ
أَيَنْزلُ عنهُ كَيْ يبنِي الرِّمالاَ

والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ

خالد علي العجمي

المشرف العام على البرامج النوعية





الفصل الأول

التَعريفُ بأُبَيِّ بن كَعبٍ رضي الله عنه

١ – اسْمهُ .

٢ – أُمُّه .

٣ – كنيتُه .

٤ – أولَادُه .

٥ – لقبُه .

٦ – وصفهُ .

٧ – إسلامُه .

التَّعْرِيفُ بِأُبِيٍّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه

عَميدِ[1] قُرَّآءِ الصَّحَابةِ:

هَا نَحْنُ أمامَ صحابيٍّ جليلٍ كَريمٍ، نَذَرَ نَفْسَهُ وحياتَهُ للقُرْآن، فهو سَيِّدُ القُرَّاءِ، وغُرَّتُهم، وَعَمِيدُهمْ، وَقَيِّمُهُمْ بلا مُنَازع، وهذا تعريفٌ موجزٌ به رضي الله عنه.

١- اسْمهُ:

أبيُّ بْنُ كعبِ بْنِ قيسِ بْنِ عُبيدِ بْنِ زيدِ بْنِ معاويةَ بْنِ عمرِو بْنِ مالكِ بْنِ النَّجَّارِ

(١) عَمِيدُ القَوم: سيِّدهم ومُعْتَمَدُهم الذي يعتمِدونه إذا حَزَبهم أَمرٌ فزِعوا إليه، انظر معجم مقاييس اللغة مادة (عمد).

الأَنْصاريُّ المَدنيُّ، المقرئُ البَدريُّ.

أحدُ فقهاءِ الصَّحابةِ وَقرَّائهِمْ، بلْ سَيِّدُ القرَّاءِ بِالاستحقاقِ، وأَقْرأُ هذهِ الأُمَّةِ علَى الإطلاقِ، فقد جَمعَ القُرآنَ فِي حَياةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ القُرآنَ، وَحفظَ عَنهُ عِلماً مُباركاً، وَكَانَ رَأْساً فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وأرضاه.

٢- أُمُّه:

صُهيْلةُ بنتُ الأَسْودِ بْنِ حَرامٍ، عمَّة أَبِي طَلْحةَ الأَنْصاريِّ.

٣- كنيتُه:

لهُ كُنْيتانِ:

الْأُولَى: أبُو المنذرِ، كنَّاهُ بِهَا النَّبيُّ ﷺ.

الثَّانيةُ: أبُو الطُّفيلِ، كنَّاهُ بِهَا عمرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بابنِه الطُّفيلِ.

٤- أولَادُه:

كانَ لهُ مِنَ الْوَلدِ الطُّفيلُ وَمُحمَّدُ وأمُّ عَمْرٍو[١].

٥- لقبُه:

سيِّدُ القرَّاءِ.

٦- وصفهُ:

كانَ رجلًا لَيْسَ بالطَّويلِ ولَا بِالْقصيرِ،

---

(١) صفة الصفوة (٤٧٤).



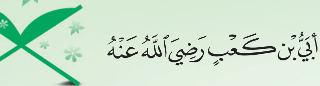
أَسْمرَ اللَّونِ، أبيضَ الرَّأسِ واللِّحيةِ، لَا يَخضبُ رأسَه وَلَا لحيتَه.

٧- إسلامُه:

أسلمَ ﵁ مبكِّرًا، فقدْ شهدَ بيعةَ العقبةِ الثَّانيةِ، وبايعَ النَّبيَّ ﷺ فيهَا.

* * *





الفصل الثاني

فَضائِلُهُ ومَناقِبُهُ

١- جهادُهُ وشجاعتُهُ.

٢- عِلمُهُ.

٣- مَعْرِفَتُهُ بِالقَضَاءِ.

٤- شُهُودُهُ اليَقِينَ.

٥- شِدَّة مَحبَّتِهِ وَذِكْرِهِ لِلنَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم.

فَضَائِلُهُ وَمَنَاقِبُهُ

كانَ أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْه طَيِّبَ الثَّنَاء، جَمِيلَ الذِّكْر، مَحْمُود الشُّهْرَة، جَمَّ الْفَضَائِلِ ، كَثِيرَ الْمَمَادِحِ، قد حاز الشرف من كل مكان، فهو أَهْلُ النَّجابَةِ، وَالنُّبْلِ، وَالْمُرُوءَةِ، وَالشَّهامَةِ، وَالْكَرَمِ، والشَّجاعَةِ، وَالْجُودِ، وَالإِحْسَانِ، وَالْحِلْمِ، وَالعِلْم، فمآثرُه ومناقبُه كثيرةٌ لا تُعدُّ، وَمن ذَلِكَ:

١- جهادُهُ وشجاعتُهُ:

كانَ أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْه شُجاعاً قويّاً مجاهداً، فَقَدْ شهدَ بَدراً وَأُحداً والخندقَ والمشاهدَ كُلَّها معَ رسولِ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم .



وفِي يَوْمِ الْأَحْزابِ أُصِيبَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ في أَكْحَلِهِ، فعالجه النَّبيُّ ﷺ، فعَنْ جابرِ بْنِ عبدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُما قال: (رُمِي أُبيٌّ يومَ الأحزابِ على أَكْحَلِه[1])[2] فَـ (بعث رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُبيِّ بْنِ كَعْبٍ طَبِيباً، فقطعَ منهُ عرقاً، ثمَّ كَواهُ عَليهِ)[3].

ومما يدل على شجاعته رَضِيَ اللهُ عَنهُ :

ما رواه أَبو سَعيدٍ الخُدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ يَوْمَ أُحدٍ: «مَنْ يَأتينِي بِخبرِ سَعدِ بْنِ الرَّبيعِ؟ فَإِنِّي رَأيتُ الأَسنَّةَ قَدْ أُشْرعَتْ إِلَيْهِ؟ فَقالَ أُبيُّ بْنُ كَعبٍ: أَنَا،

---

(١) هُو عرقٌ فِي وسطِ الذِّراعِ.
(٢) رواه مسلم (٢٢٠٧).
(٣) روه مسلم (٢٢٠٧).

وَذكرَ الخَبرَ، وَفِيهِ: اقْرأْ عَلى قَوْمي السَّلامَ وَقُلْ لهُمْ: يَقولُ لَكُمْ سَعدُ بْنُ الرَّبيع: اللَّهَ اللَّهَ وَمَا عَاهَدتُمْ عَليهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلةَ العَقبَةِ، فَواللَّهِ، مَا لكُمْ عِندَ اللَّهِ عُذرٌ إِنْ خَلصَ إِلَى نَبيِّكمْ وَفِيكمْ عَيْنٌ تَطرفُ، وَقَالَ أُبيٌّ: فَلمْ أَبرحْ حتَّى مَاتَ، فَرَجعتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبرتُه فقالَ: «رحمهُ اللَّهُ، نَصحَ للَّهِ وَلِرَسولِه حيّاً وَمَيتاً»[1].

وقَدْ وقَعَتْ لأُبَيّ رضي الله عنه حَادثةٌ عَجيبةٌ تدلُّ علَى شَجاعَةٍ مُفْرطةٍ منهُ رضي الله عنه ، فَقَدْ رَوى أُبيٌّ رضي الله عنه أَنَّه كانَ لهُ جرنٌ[2] فيهِ تمرٌ، فكانَ

---

(١) قال الألباني في فقه السيرة (٢٦٩)، إسناده معضل.

(٢) موضع التمر الذي يجفف فيه.



يَتَعاهدُه، فوجدهُ ينقصُ، فَحَرسهُ ذاتَ ليلةٍ، فإذَا هُو بِدَابَّةٍ شبهَ الغُلَامِ المُحتلِمِ، قالَ: فسلمتُ، فردَّ السَّلامَ.

فقلتُ: مَا أنتَ؟ جنيٌّ أَم إِنسيٌّ؟

قالَ: جنيٌّ.

قلتُ: نَاوِلْني يدَك، فَناوَلنِي، فإذَا يدُه يدُ كلبٍ، وشعرهُ شعرُ كلبٍ.

فقلتُ: هكذَا خَلْقُ الجِنِّ؟

قالَ: لَقَدْ علمتِ الجِنُّ أنَّ مَا فيهِمْ مَنْ هُوَ أشدُّ منِّي.

قلتُ: مَا حملَكَ علَى مَا صنعتَ؟

قالَ: بلغنِي أنَّك رجلٌ تحبُّ الصَّدقةَ،

فأحببنَا أنْ نصيبَ مِنْ طَعامِك.

فقالَ لهُ أُبيٌّ: فمَا الَّذي يُجيرنا منكُمْ؟

قالَ: هذِه الآيةُ، آيةُ الْكرسيِّ الَّتي فِي سورةِ البقرةِ، مَنْ قالَها حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ منَّا حتَّى يصبحَ، ومَنْ قَالَها حينَ يُصبحُ أُجِيرَ منَّا حتَّى يُمْسي.

فلمَّا أصبحَ أَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فَأخبرَهُ، فقالَ ﷺ: «صَدَقَ الخبيثُ»(١).

فَانْظرْ إلَى شَجاعَتِه وَمُحاورتِه لِلجنِّ، بَلْ وَطَلبِه أَنْ يَرى يَدَ الجِنِّ، فَرضِيَ اللَّهُ عنهُ وأَرْضاهُ، وهَكَذا هُمْ أهلُ القُرْآنِ مِنْ

---

(١) رواه ابن حبان (٧٨٤)، وصححه الألباني، انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٧٠).



أشجعِ النَّاسِ قَلْباً.

٢- عِلمُهُ:

كانَ أبيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أحدَ الَّذينَ كَانُوا يُفْتون علَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١) وقَدْ عَرفَ الصَّحابَةُ - رِضْوانُ اللَّهِ عَليهِمْ جَميعًا - لهُ حَقَّه، وَأَنْزلوهُ المَنْزلةَ الَّتي يَسْتحقُّها، وَعرفُوا لهُ عِلْمهُ وَفَضْلهُ، وَكانَ يَسْألونهُ عَمَّا لَا يَعْرفونَ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا أَنَّه تَمارَى هُو وَالحرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصنٍ الفَزاريُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: هُو خَضِرٌ، فَمرَّ بِهمَا أُبيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَدعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، فَقالَ: إِنِّي

---

(١) «صفة الصفوة» (١ / ٤٧٤).

تَمارَيتُ أَنَا وَصَاحِبي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لَقْيِهِ، هَلْ سَمِعتَ النَّبيَّ ﷺ يَذْكرُ شَأنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ: «بَينَما مُوسَى فِي مَلإٍ مِنْ بنِي إِسْرائِيلَ جَاءَهُ رَجلٌ، فَقالَ: هَلْ تَعْلمُ أَحداً أَعْلمَ مِنْكَ؟ قالَ مُوسَى: لَا، فَأوْحَى اللَّهُ عز وجل إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبدُنا خَضِرٌ، فَسألَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجعلَ اللَّهُ لهُ الحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لهُ: إِذَا فقدْتَ الحُوتَ فَارْجِعْ فَإنَّك سَتَلقاهُ، وَكانَ يَتَّبعُ أثرَ الحُوتِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتاهُ: أَرَأيتَ إِذْ أَوينا إِلَى الصَّخرةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسانِيه إِلَّا الشَّيطانُ أَنْ أَذْكرَهُ، قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا



نَبْغِي، فَارْتدَّا علَى آثَارِهما قَصَصاً فَوَجدَا خَضِراً، فَكانَ مِنْ شَأْنِهما الَّذي قَصَّ اللَّهُ عز وجل فِي كِتابِهِ[1].

وعَنْ أَبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ يَقولُ: كُنَّا فِي مَجْلسٍ عندَ أُبيِّ بْنِ كَعبٍ، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الأَشْعرِيُّ مُغْضباً حتَّى وقفَ، فَقالَ: أَنْشدكُمُ اللَّهَ، هَلْ سَمِعَ أَحدٌ مِنْكم رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ: «الاسْتِئذانُ ثَلاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ» قالَ أُبيٌّ: وَما ذَاكَ؟ قالَ: اسْتَأذنتُ عَلَى عُمرَ بْنِ الخَطَّابِ أَمسِ ثَلاثَ مَراتٍ فلَمْ يُؤذَنْ لِي فَرجعتُ، ثمَّ جِئتُه اليَوْمَ فَدخلتُ عَليهِ فَأَخبرتُه أَنِّي

---

(١) رواه البخاري (٧٤).

جِئتُ أمسِ فَسلَّمتُ ثَلاثاً ثمَّ انْصَرفتُ، قالَ: قَدْ سَمِعْناكَ وَنحنُ حِينئذٍ عَلَى شُغلٍ، فَلوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حتَّى يُؤذَنَ لكَ، قالَ: اسْتَأذنتُ كَما سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: فَوَاللَّهِ، لأُوجِعنَّ ظَهْركَ وَبَطْنكَ أَوْ لَتأتِينَّ بِمَنْ يَشْهدُ لَكَ عَلَى هَذَا، فقالَ أُبيُّ بْنُ كَعْبٍ: فواللَّهِ، لَا يَقومُ مَعكَ إلَّا أَحْدثُنا سِنّاً، قُمْ يَا أَبا سَعيدٍ، فَقُمتُ حتَّى أَتَيتُ عمرَ، فقلتُ: قَدْ سَمِعتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ هَذَا[١].

وعَنْ أُبيِّ بْنِ كَعبٍ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَرأَ يَوْمَ الجُمعةِ (تَبارَكَ) وَهُوَ قَائمٌ، فَذكَّرنَا بِأيَّامِ اللَّهِ، وَأَبُو الدَّرداءَ أَوْ أَبُو ذَرٍّ يَغْمزُني، فَقالَ:

---

(١) رواه مسلم (٢١٥٣).



متى أُنزلتْ هَذِه السُّورةُ؟ إنِّي لَمْ أَسْمعهَا إِلَّا الآنَ، فَأشارَ إِليهِ أَنِ اسكُتْ، فَلمَّا انْصرفُوا قَالَ: سَأَلتكَ متى أُنزلتْ هَذِه السُّورةُ فَلَمْ تُخبرنِي، فقالَ أُبيٌّ: لَيسَ لَكَ مِنْ صَلاتك اليَومَ إلَّا مَا لَغوتَ، فَذَهبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكرَ ذَلكَ لهُ، وَأَخبرَهُ بِالَّذي قالَ أُبيٌّ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدقَ أُبيٌّ»[1].

وَكانَ مِنْ شدَّةِ عِلْمهِ وَفِقْهه أَنْ لَا يُفْتي بِالمَسائِلِ الَّتي لَمْ تَقعْ بعدُ. يَقولُ مَسْروقٌ: سَألتُ أُبيّاً عَنْ شَيءٍ، فَقالَ: أكانَ بَعْدُ؟ قلتُ: لَا. قالَ: فَاحْمنَا حتَّى يَكونَ، فَإذَا كانَ اجْتهَدْنا لك رَأْيَنا.

---

(١) رواه ابن ماجه (١١١١)، وصححه الألباني.

٣- مَعْرِفَتُه بِالقَضَاءِ:

كانَ أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَحَدَ السِّتَّةِ الَّذِينَ انْتَهَى إِلَيهِمُ الْقَضَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ(١)، وَلِذَلك كَانَ الصَّحَابَةُ رضوانُ اللَّهِ عَلَيهم يَحْتَكِمونَ إِليه في كَثيرٍ مِنْ وَقَائِعهم، فَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قالَ: اخْتصَمَ عُمرُ بْنُ الخَطَّابِ وَمُعاذُ بْنُ عَفْراءَ، فَحَكَّما أُبيَّ بْنَ كعبٍ، فَأَتياهُ، فَقالَ عُمرُ بْنُ الخَطَّابِ: إِلَى بَيْتِهِ يُؤتَى الحكم، فَقَضَى عَلَى عُمَرَ بِاليَمِينِ، فَحَلف ثُمَّ وَهَبها لهُ مُعاذٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَجَاءتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَتْ لَهُ: إِنِّي وَضَعتُ بَعْدَ وَفاةِ زَوْجِي قبلَ

---

(١) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢١٤).



انْقِضاءِ العِدَّةِ، فقالَ عمرُ: أَنْتِ لِآخِرِ الأَجَلينِ، فَمَرَّتْ بِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقالَ لَها: مِنْ أَيْنَ جِئْتِ؟ فَذَكرَتْ لهُ وَأَخْبرَتْهُ بِمَا قالَ عُمرُ رَضِيَ الله عَنه، فَقالَ: اذْهبِي إلَى عُمرَ وَقُولِي لهُ: إنَّ أُبيَّ بْنَ كَعْبٍ يقولُ: قَدْ حَلَلتِ، فَإِنِ الْتَمسْتِيني فَإِنِّي هَا هُنَا، فَذَهبتُ إِلَى عُمرَ فَأَخْبرتُهُ، فَقالَ: ادْعِيه، فَجاءَتْهُ فَوَجدتهُ يُصلِّي، فَلمْ يَعْجلْ عَنْ صَلاتِهِ حتَّى فرغَ مِنْها، ثمَّ انْصرَفَ مَعهَا إِليْهِ، فَقالَ لهُ عُمرُ: مَا تَقولُ هَذِهِ؟ فقالَ أُبيٌّ: أنَا قُلْتُ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فَالحَاملُ المُتوفَّى عَنْها زَوْجُها أَنْ تَضعَ حَمْلهَا، فَقالَ لِي

النَّبيُّ ﷺ: «نَعَمْ» فَقالَ عُمرُ لِلمَرأةِ: اسْمَعِي مَا تَسْمعِينَ.

وعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قالَ: كانَ لِلعبَّاسِ دارٌ إلَى جَنْبِ المَسجدِ، وَفِي المَسجدِ ضِيقٌ، فَأرادَ عمرُ رَضِيَ عَنْهُ أَنْ يُدْخلَها فِي المَسجدِ فَأبَى، فقالَ: اجْعلْ بَينِي وَبَينكَ رَجلاً مِنْ أَصْحابِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَجعلا بَيْنهمَا أُبيَّ بْنَ كَعبٍ، فَقضَى لِلعبَّاسِ عَلَى عُمرَ، فَقالَ عُمرُ: مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحابِ مُحمَّدٍ أَجْرأُ عليَّ مِنكَ، فَقالَ أُبيٌّ: أَوَ أَنصحُ لَكَ مِنِّي؟ قالَ: يَا أَميرَ المُؤمِنينَ، أَمَا بَلغكَ حَدِيثُ دَاودَ أَنَّ اللَّهَ عز وجل أَمرهُ بِبناءِ بَيْتِ المَقدسِ فَأَدخلَ فِيهِ بَيتَ



امْرأَةٍ بِغَيرِ إِذْنِها، فَلمَّا بَلغَ حُجزَ الرِّجالِ مَنعهُ اللَّهُ بِناءَهُ، قالَ دَاودُ: يَا رَبِّ، مَنعتَنِي بِناءهُ فَاجْعلهُ فِي عَقبِي، فَقالَ الْعبَّاسُ: أَلَيسَ قَدْ صَارتْ لِي وَقضَى لهَا بِهَا؟ قالَ: فَإنِّي أُشْهدكَ أنِّي قَدْ جَعلتُها للَّهِ عز وجل[(١)].

٤- شُهُودهُ اليَقِينَ:

هَذِه حَادثَةٌ عَجِيبةٌ فَرِيدةٌ وَقَعتْ لأُبَيّ رَضِيَ اللهُ عَنه، يروي أُبيّ الحادثةَ فيقولُ: كنتُ فِي المسجدِ، فَدخلَ رجلٌ يُصلِّي، فَقَرأَ قِراءةً أَنْكرتُها عليهِ، ثُمَّ دخلَ آخرُ، فقرأَ قراءةً سِوَى قِرَاءةِ صَاحبِهِ، فَلمَّا قَضينَا الصَّلاةَ

---

(١) «السنن الكبرى» للبيهقي، باب اتخاذ المسجد والسقايات وغيرها.

دَخلنَا جميعاً علَى رسولِ اللّٰهِ ﷺ فقلتُ: إنَّ هذَا قَرأَ قِرَاءةً أَنْكرتُها عليهِ، ودخلَ آخرُ فقرأَ سِوَى قِراءةِ صَاحبِه، فَأَمرهُما رسولُ اللّٰهِ ﷺ فَقَرءَا، فَحسَّنَ النَّبيُّ ﷺ شَأْنهُما، فَسَقطَ فِي نفسِي مِنَ التَّكذِيبِ ولَا إذَا كنتُ فِي الجَاهليَّةِ[1]، فَلمَّا رأَى رسولُ اللّٰهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِينِي ضربَ فِي صَدْرِي، ففضتُ عَرَقاً وكَأنَّما أنظرُ إِلَى اللّٰهِ عز وجل فَرَقاً، فقالَ لِي: «يَا أُبيُّ، أُرْسلَ إلَيَّ أنِ اقْرإِ القرآنَ عَلَى حرفٍ، فرددتُ إليهِ أَنْ هَوِّنْ

(١) معناه وسوس الشيطان لأُبيّ تكذيباً للنبوة أشد مما كان عليه في الجاهلية، فقد خطر في قلبه من التكذيب من جهة تحسينه ﷺ قراءتهما ظناً منه أن كلام اللّٰه الواحد يكون على وجه واحد، ولا يجوز أن يقرأه كل رجل كيفما شاء.



على أُمَّتي، فردَّ إليَّ الثَّانية: اقْرَأه على حَرْفينِ، فرددتُ إليهِ أَنْ هُوِّنْ على أُمَّتِي، فردَّ إليَّ الثَّالثةِ: اقْرأهُ على سبعةِ أَحْرفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَددتَها مسألةٌ تَسْألنِيها، فقلتُ: اللَّهمَّ اغفرْ لِأُمَّتي، وأَخَّرتُ الثَّالثةَ لِيوم يَرْغبُ إليَّ الخَلْقُ كُلُّهمْ حتَّى إبراهيمُ ﷺ»[١].

قَالَ القُرْطُبيُّ رَحِمهُ اللَّهُ تَعَالى مُعَلِّقاً على هذه الحادثةِ: «لَمَّا رَأى النَّبِيُّ ﷺ مَا أَصَابَ أُبَيّاً مِنْ ذَلك الخَاطرِ، نَبَّهَهُ بِأَنْ ضَرَبَ في صدرِهِ، فَأَعْقَبَ ذلك بِأَنِ انْشَرَحَ صَدْرُهُ، وَتَنَوَّرَ بَاطِنُهُ، حتَّى آلَ به الكَشْفُ وَالشَّرْحُ إِلى حَالةِ المُعَاينةِ، ولمَّا ظَهرَ له قُبْحُ ذلك

(١) رواه مسلم (٨٢٠).

الخاطرِ، خَافَ مِنَ اللَّهِ تعالى، وَفَاضَ بِالعَرَقِ اسْتِحْياءً مِنَ اللَّهِ تعالى» ا.هـ[1].

وَهَكذَا انْتَقَلَ أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلى مَقامِ الإِحسانِ حتَّى لَكَأَنَّه يَرى اللَّهَ سُبْحانَهُ وتعالى في عَلْيَائه، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُبَيٍّ وَأَرْضاه.

٥- شِدَّة مَحبَّتِهِ وَذِكْرِهِ لِلنَّبيِّ ﷺ:

كَانَ أُبيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُلازمُ النَّبيَّ ﷺ مُلازَمَةَ الظِّلِّ، فَهُوَ مَعهُ فِي حِلِّهِ وَتَرْحَالِهِ، في صَبَاحِه ومسائِهِ.

فَإذا فَارَقَهُ بِبَدَنِهِ فَإِنَّه لا يَكَادُ يُفَارِقُهُ بِفِكْرِهِ وَلِسَانِهِ، لِسَانُ حَالِهِ كَمَا قالَ القَائِلُ:

---

(١) تفسير القرطبي (١ / ٤٩).



خَيَالُكَ فِي عَيْنِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي
وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

وَلِذلكَ كانَ أُبيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يُكثرُ مِنَ الصَّلاةِ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في يَوْمِهِ وَلَيْلِهِ وَيَذْكُرُهُ حتى عِنْدَ دُعائِهِ، فعَنْ أُبيٍّ بْنِ كَعبٍ قالَ: كانَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذَا ذهبَ ثُلثَا اللَّيلِ قامَ، فقالَ: «يَا أَيُّها النَّاسُ، اذْكُروا اللَّهَ، اذْكُروا اللَّهَ، جَاءتِ الرَّاجفةُ تَتبعُها الرَّادفةُ، جاءَ الموتُ بِمَا فيهِ، جاءَ الموتُ بِمَا فِيهِ» قالَ أُبيٌّ: قلتُ: يَا رسولَ اللَّهِ، إنِّي أُكثرُ الصَّلاةَ عَليكَ، فَكَمْ أجعلُ لكَ مِنْ صَلاتِي[١]؟ فقالَ: «مَا شِئتَ» قالَ: قلتُ:

---

(١) معناه: كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟

الرُّبُعَ؟ قالَ: «مَا شِئْتَ، فإنْ زِدتَ فَهُوَ خيرٌ لكَ» قلتُ: النِّصفَ؟ قالَ: «مَا شِئتَ، فَإِنْ زِدتَ فهُو خيرٌ لَكَ» قالَ: قلتُ: فَالثُّلثينِ؟ قَالَ: «مَا شِئتَ، فإنْ زِدتَ فهُو خيرٌ لكَ» قلتُ: أجعلُ لكَ صَلاتِي كُلَّها؟ قالَ: «إذاً، تُكفى هَمَّك، ويُغفرُ لكَ ذَنْبكَ»[(١)].

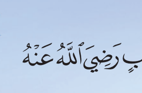
❊ ❊ ❊

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٥٧)، وحسنه الألباني.







الفصل الثالث

حياتُهُ مع القُرْآن

١- أوَّلُ مَنْ كتبَ الوَحْيَ فِي المَدِينَةِ.

٢- النَّبيُّ ﷺ يُؤْمَرُ بالقِرَاءةِ على أُبَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ!.

٣- الأَمْرُ بِأَخْذِ القُرآنِ عَنهُ.

٤- أَقرأُ هَذهِ الأُمَّةِ.

٥- شِدَّةُ معرفَتِهِ بِكَتابِ اللَّهِ.

٦- مَحبةُ النَّبيِّ ﷺ لِتَعلِيم أُبيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٧- مَعرفَتهُ بِالتَّفْسيرِ والتَّأويلِ.

٨- شِدَّةُ حِفْظِه لِكتابِ اللَّهِ تَعالَى.

٩- أوَّلُ مَنْ أَمَّ النَّاسَ فِي صلاةِ التَّراويحِ.

١٠- تَصَدُّرِهِ لِتَعْليمِ النَّاسِ كتابَ اللَّهِ سبحانه وتعالى.

حياته مع القرآن

لَوْ أَرَدنَا أَنْ نَخْتصرَ حَياةَ أُبيٍّ رضي الله عنه لَقُلنا أَنَّـها كَانَتْ حَياةً مَعَ القُرْآنِ، فَقَدْ عاشَ رضي الله عنه معَ القُرْآنِ حتَّى خالَطَ لَحْمَهُ وَدَمَهُ، وَعاشَ القُرْآنُ مَعهُ فِي كلِّ أَحْوالهِ، فِي حِلِّه وَتَرحالِه، وَقَدْ حَصلتْ لَهُ بِذَلك فَضَائلُ كَثِيرةٌ، وَمَناقبُ عَظِيمةٌ، بَعْضُها لَمْ يُشارِكه فِيهَا غيرهُ، وَهَذِهِ جُملةٌ مِنْ أَخْبارِه رضي الله عنه مَعَ القُرآنِ:

١- أوَّلُ مَنْ كتبَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ الوَحْيَ فِي المَدِينَةِ.

كانَ أُبيٌّ يَكْتبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الإِسلامِ،



وَكَانتِ الكِتابةُ فِي العَربِ قَلِيلةً، وبَعْدَ إِسْلامِه رضي الله عنه كانَ يَكْتبُ الوَحْيَ بينَ يَديْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عِندمَا يَتنزَّلُ عَليهِ القُرآنُ، وكانَ يَكتبُ كَذَلكَ كُتبَ وَرَسائلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِلنَّاسِ وَالمُلوكِ، وهُو أوَّلُ مَنْ كتبَ فِي آخرِ الكتابِ: «وكتبَ فلانُ بْنُ فلانٍ».

وَقَدْ أَجمعَ أهلُ السِّيرِ علَى أَنَّ أوَّلَ مَنْ كتبَ لرسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عِندَ قُدومِهِ إِلَى المَدِينةِ هُوَ أُبيُّ بْنُ كعبٍ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأَرْضاهُ.

وَلِذَلكَ اخْتارَهُ عُثمانُ رضي الله عنه لِجَمعِ القُرآنِ، فَقَدْ جمعَ عُثمانُ بْنُ عَفانَ رضي الله عنه اثْنَي عَشرَ رَجُلاً مِنْ قُريشٍ وَالْأَنْصارِ، فِيهِمْ

أُبَيُّ بْنُ كَعبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابتٍ فِي جَمْعِ القُرْآنِ[1].

٢- أنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمرْ نَبيَّه ﷺ أَنْ يَقْرأَ القُرآنَ علَى أَحَدٍ غير أُبيٍّ رضي الله عنه.

وهَذِهِ مَنْقَبةٌ عظيمةٌ فريدةٌ لأُبَيٍّ رضي الله عنه لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهَا غَيْرُهُ! حتَّى إنَّه لَمَّا عَلِمَ أنَّ اللَّهَ نَصَّ على اسمِهِ وَنَسَبِهِ في المَلأَ الأَعْلى بَكَى رَضِيَ اللَّهُ عنه وَأَرْضَاه.

فعَنْ أنسٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ لأُبيٍّ: «إنَّ اللَّهَ أمرنِي أَنْ أقرأَ عَلَيْكَ القرآنَ» قالَ أُبيٌّ: آللَّه سمَّاني لكَ؟ قالَ: «اللَّهُ

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٥٠٢).



سَمَّاك لِي» فجعلَ أُبيٌّ يَبْكي. قالَ قَتادةُ: فَأُنبئتُ أنَّه قرأَ عَليْهِ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1].

وعَنْ أُبيٍّ بْنِ كعبٍ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُنزلتْ عليَّ سورةٌ، وأُمِرتُ أَنْ أُقْرئكَهَا»[2] قالَ: قلتُ: أَسُمِّيتُ لكَ؟ قالَ: «نَعمْ» قلتُ لأُبيٍّ: أفرحْتَ بذلِكَ يَا أبَا المُنذرِ؟ قَالَ: ومَا يَمْنعنِي واللَّهُ - تَعالَى وتبارَكَ يقولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[3].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) قوله: «أن أقرئك» أي أُعْلِمُك بقراءتي عليك كيف تقرأ.

(٣) أخرجه الحاكم، وصححه الذهبي.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «تَعجَّبَ أُبَيّ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ تَسْمِيَةَ اللَّهِ لَهُ وَنَصَّهُ عَلَيْهِ لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ، فَلِذَلِكَ بَكَى إِمَّا فَرَحًا وَإِمَّا خُشُوعًا. قَالَ أَبُو عُبَيْد: الْمُرَاد بِالْعَرْضِ عَلَى أُبَيّ لِيَتَعَلَّم أُبَيّ مِنْهُ: الْقِرَاءَة وَيَتَثَبَّت فِيهَا، وَلِيَكُونَ عَرْض الْقُرْآن سُنَّةً، وَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَة أُبَيّ بْن كَعْب وَتَقَدُّمه فِي حِفْظ الْقُرْآن. وَلَيْسَ الْمُرَاد أَنْ يَسْتَذْكِر مِنْهُ النَّبِيّ ﷺ شَيْئًا بِذَلِكَ الْعَرْض»[١].

وَوَجْهُ تَخْصِيصِ أُبَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بذل جُهْدَهُ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ حَتَّى قَالَ ﷺ: «أقرؤكم أُبَيٌّ»[٢]. وَلَمَّا قُيِّضَ لَهُ

---

(١) فتح الباري (٧ / ١٢٧).

(٢) سيأتي تخريجه.



مِنَ الإِمامةِ في هَذا الشَّأنِ أَمرَ اللَّهُ نبيَّهُ ﷺ أَنْ يَقْرَأَ عليهِ لِيَأْخُذَ عَنْهُ رَسمَ التِّلاوةِ كَما أَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ جِبْريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يَأْخُذهُ عَلَى هَذا النَّمطِ الآخِرُ عَنْ الأوَّلِ، وَالخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ، وَقَدْ أَخَذَ عَنْ أُبَيٍّ بَشَرٌ كَثيرون مِنَ التَّابعين، ثُمَّ عَنْهُم مَنْ بَعْدهم، وَهَكَذَا فَسَرَى سِرُّ تِلْكَ القِراءَةِ عَلَيْهِ حَتَّى سَرى سِرُّهُ في الأُمَّةِ إلى السَّاعَةِ[1].

وَيُؤْخَذ مِنْ هَذَا الحَادِثَةِ العظيمةِ:
«مَشْرُوعِيَّة التَّوَاضُع فِي أَخذ الْإِنْسَان الْعِلْم مِنْ أَهْله وَإِنْ كَانَ دُونه. وقَالَ الْقُرْطُبِيّ: خَصَّ هَذِهِ السُّورَة بِالذِّكْرِ لِمَا اِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤ / ٨٥).

مِنْ التَّوْحِيد، وَالرِّسَالَة، وَالْإِخْلَاص، وَالصُّحُف، وَالْكُتُب الْمُنَزَّلَة عَلَى الْأَنْبِيَاء، وَذِكْر الصَّلَاة، وَالزَّكَاة، وَالْمَعَاد وَبَيَان أَهْل الْجَنَّة وَالنَّار مَعَ وِجَازَتِها»[١].

وقَدْ كَانَ أُبيٌّ رضي الله عنه يفْرحُ بِتَلَقِّيه القرآنَ عَنْ رسُولِ اللَّهِ ﷺ مُبَاشَرةً حَتَّى قالَ مَرَّةً لِعُمرَ بْنِ الخَطَّابِ: (يَا أميرَ المُؤمِنينَ، إنِّي تَلقَّيتُ القرآنَ مِمَّنْ تَلقَّاهُ مِنْ جبريلَ وَهُوَ رَطْبٌ).

٣- أَنهُ أحدُ أربعَةٍ ممنْ أمَرَ النبيُّ ﷺ بِأَخْذِ القُرآنِ عَنهُمْ.

كَانَ حُفَّاظُ القُرْآنِ الكَرِيم في زَمنِ النَّبِيِّ ﷺ جَمّاً غَفِيراً، يَدُلُّ عَلى ذَلِكَ حَدِيثُ بِئْرِ

(١) فتح الباري (٧ / ١٢٧).



مَعُونة، حَيْثُ قُتِلَ سَبْعُونَ مِنَ القُرَّاءِ فِي مَوْقِعَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا قُتِلَ مِثْلُهُمْ في صَدْرِ خِلافَةِ أبي بكرٍ الصِّديقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذلكَ في مَوْقِعَةِ اليَمامَةِ.

والَّذينَ عُرِفُوا بجمعِ القرآنِ كُلِّه في صُدورِهِم في عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُثُرٌ[1] «مِنْهُم الأَرْبَعَةُ الخُلَفَاءُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةُ، وَسَالم مَوْلَى أَبي حُذَيْفَةَ، وَأُبو هُرَيرةَ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ

---

(١) الذين صحَّت بتسميتهم الأخبار والأحاديث هؤلاء السَّادة الأخيار: أُبيٌّ بن كَعْبٍ، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وعبد اللَّه بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو الدَّرداء، وأبو زيدٍ الأنصاري، وعبد اللَّه بن عَمْرِو بن العاص، وليس معنى هذا عدم وجود غيرهم.

عَبَّاسٍ، وَعَمْرُو بنُ العَاصِ، وابنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَمُعَاوِيةُ، وابنُ الزُّبَير، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ السَّائِب، وَعائِشَةُ، وَحفْصَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَهُؤلاءِ كُلُّهُمْ مِنَ المُهَاجِرين رِضْوَانُ اللَّهِ عليهم أَجْمَعِين.

وَحَفِظَ القُرآنَ مِنَ الأنْصارِ فِي حَيَاتِهِ: أُبَيُّ ابنُ كَعْبٍ، وَمُعاذُ بنُ جَبَلٍ، وَزَيدُ بنُ ثَابتٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمجمع بنُ حَارِثَةٍ، وَأَنسُ بنُ مَالكٍ، وَأُبو زيدٍ، رضيَ اللَّهُ عنهم أَجْمَعِين، وَقِيلَ: إِنَّ بَعْضَ هَؤُلاءِ أَكْملَ حِفْظَهُ لِلْقُرآنِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ»[١].

وَمِنْ بَيْنِ هَذهِ الكَوْكَبةِ الطَّاهِرَةِ الشَّرِيفَةِ جَاءَ

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني (١ / ٦٩).



الأَمْرُ بِأَخْذِ القِراءَةِ عَنْ أَرْبعةٍ مِنَ الحَفَظَةِ المُتْقِنينَ الضَّابِطِينَ، مِنْهُم أُبَيّ بن كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

فعَنْ عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: سَمعتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «خذُوا القرْآنَ مِنْ أربعةٍ؛ مِنْ عبدِ اللَّهِ بْنِ مَسعودٍ - فبَدَأ بهِ، وسالمٍ مَوْلى أَبي حُذيفةَ، ومُعاذِ بْنِ جبلٍ وَأُبيٍّ بْنِ كعبٍ[1]»[2].

---

(١) قتل سالم بعد النبي في وقعة اليمامة، ومات معاذ بن جبل في خلافة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ومات أبي بن كعب وابن مسعود في خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وقد تأخر زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمانا طويلا. انظر الفتح (٩ / ٤٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٣٥٩٧)، ومسلم (٢٤٦٤).

قَالَ العُلَمَاء: سَبَبُ تخصيصِ هؤُلاءِ الأَرْبعِ مِنَ الصَّحَابَةِ:

«أَنَّ هَؤُلاءِ أكثرُ ضَبْطًا لِأَلفَاظِهِ، وَأَتقَنُ لِأَدَائِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيرهم أَفقَه فِي مَعَانِيه مِنْهُم، ولِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَة تَفَرَّغُوا لِأَخذِهِ مِنهُ ﷺ مُشَافَهَة، وَغَيرُهُم اِقْتَصَرُوا عَلَى أَخذ بَعضهم مِن بَعضٍ، ولِأَنَّ هَؤُلَاءِ تَفَرَّغُوا لِأَنْ يُؤْخَذَ عَنهُم»[1]. فالَّذِينَ أَمَرَ النَّبيُّ ﷺ بأخذِ القرآنِ عنهُمْ كانوا قَدْ عَرَضُوا عليهِ قراءَتَهُمْ وعَلِمَ إتقانَهُمْ؛ ولِذَا

---

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ١٧)، وقد ذكر الإمام النووي هذه الأوجه ليس على وجه الجمع وإنما الشك.

(٢) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.



زَكَّاهُم، وَأُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْهُم.

وقَدِ كَانَ أبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَهْلًا لهذهِ المَكانَةِ العَظيمةِ، فَكانَ يُقرئُ النَّاسَ القُرْآنَ، وَقدْ تفَرغَ لِذلِكَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فعَنْ أَبِي العَاليةَ قالَ: كانَ أُبيٌّ صاحبَ عِبادةٍ، فلمَّا احتاجَ النَّاسُ إليهِ تركَ العبادةَ وجلسَ لِلقومِ.

وقَدْ أخَذَ عنْهُ القُرآنَ جماعَةٌ مِنَ الصَّحَابةِ والتَّابعِينَ ، قالَ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللهُ : «أَخَذَ عنهُ القِراءةَ: ابنُ عَبَّاسٍ، وأبُو هُريرةَ، وعبدُ اللَّهِ ابْنُ السَّائبِ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبيعةَ، وأبُو عبدِ الرَّحمنِ السُّلميُّ... وآخرُونَ».

٤- شَهادَةٌ غَالِيَةٌ لأُبيٍّ رضي الله عنه بَأَنَّه أَقرأُ هَذهِ الأُمَّةِ.

فَقَدْ شَهدَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِأُبيٍّ رضي الله عنه بَأَنَّه أَقْرأُ هذِهِ الأُمَّةِ عَلَى الإِطلَاقِ وَهِيَ شَهَادَةٌ غَالِيةٌ نَفِيسةٌ مِنْ خَيْرِ مُعَلِّمٍ وَمُرْسَلِ، فعَنْ أنسِ بْنِ مالكٍ: - أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «أرحمُ أُمَّتي بأُمَّتِي أبُو بكرٍ، وأشدُّهم فِي دينِ اللَّهِ عمرُ، وأَصْدقُهم حياءً عثمانُ، وأَقْضاهُمْ عليُّ بْنُ أَبِي طالبٍ، وأَقْرؤهُمْ لِكتابِ اللَّهِ أُبيُّ بْنُ كعبٍ، وأَعْلمهُمْ بِالحلالِ وَالحَرامِ معاذُ بْنُ جبلٍ، وأَفْرضُهمْ زَيْدُ بْنُ ثابتٍ، أَلَا وإِنَّ لكلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً،

وأمينُ هذِه الأُمَّةِ أبُو عبيدةَ بْنُ الجرَّاحِ»[1].

وَلقَدْ كَانَ هَذَا الأَمْرُ شَائِعاً مَعْروفاً بَيْنَ الصَّحَابَةِ حتَّى قالَ عمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ : (أَقْرؤُنا أُبيٌّ)، وَحُقَّ لَهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ أَنْ يَكُونَ الأَقْرأَ وَهُوَ سَيِّدُ القُرَّاءِ عَلى الإطلاقِ باسْتِحْقَاقٍ.

٥- مَحبةُ النَّبيِّ ﷺ لِتَعلِيمِ أُبيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُ.

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحبُّ أَنْ يُعَلِّمَ أُبَيّاً القُرآنَ، فَمرَّةً يَقْرَأُ عَليهِ القُرآنَ، وَمرَّةً يَسْأَلُهُ عَنْ أعظمِ آيةٍ في القرآن، وَمرَّةً يَدعُو لَهُ بِتَيْسِيرِ العِلْم، وَهكَذَا نَجِدُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَثْمِرُ مَعَ أُبَيٍّ فِي أعظمِ مَشْروعٍ وَهُوَ

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٧٥)، وصححه الألباني.

القُرْآن، فعَنْ أَبِي هُريرةَ: أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرجَ على أُبيٍّ بْنِ كعبٍ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أُبيُّ» وَهُوَ يُصلِّي، فَالْتفتَ أُبيٌّ وَلَمْ يُجبهُ، وصلَّى أُبيٌّ فخَفَّف ثمَّ انصَرفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقَالَ: السَّلامُ عليكَ يَا رسولَ اللَّهِ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَليكَ السَّلامُ، مَا مَنعكَ يَا أُبيُّ أَنْ تُجيبنِي إِذْ دَعوتُكَ؟» فقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلاةِ. قَالَ: «أَفَلَمْ تجدْ فِيمَا أُوحيَ إليَّ: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾؟»، قَالَ: بَلَى، ولاَ أَعُودُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قَالَ: «تُحبُّ أَنْ أُعلِّمكَ سُورةً لَمْ يَنزلْ فِي التَّوراةِ وَلَا فِي



الإِنْجيلِ وَلَا فِي الزَّبورِ وَلَا فِي الفُرقانِ مِثلُها؟» قالَ: نَعمْ يَا رسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «كيفَ تقرأُ فِي الصَّلاةِ؟»، قالَ: فقَرَأَ أُمَّ القرآنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ، مَا أُنزلتْ فِي التَّوراةِ، وَلَا فِي الإِنْجيلِ، وَلَا فِي الزَّبورِ، وَلا فِي الفُرْقانِ مِثْلُها، وإِنَّها سَبْعٌ مِنَ المَثانِي والقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذي أُعْطيتُه»[1].

وَهذِهِ مَزِيَّةٌ أُخْرَى اخْتُصَّ بِها أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَعَلُّمِهِ سُورَةَ الفَاتِحَةِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ،

---

(١) ليهنك العلم أي: ليكن العلم هنيئاً لك، وهو دعاء له بتيسير العلم ورسوخه فيه.

وَتَبْشِيرِهِ بِفَضَائِلِهَا وَمَنْزِلَتِهَا .

٦- شِدَّةُ معرفَتِهِ بِكَتابِ اللَّهِ، وتَعَجبِ النَّبيِّ ﷺ مِنْهُ .

يَطْرَحُ النَّبِيُّ ﷺ على أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ سُؤَالًا عَظِيماً . . . يَسْأَلُهُ عَنْ أَعْظَمِ آيةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ . . . يَسْكُتُ أُبَيٌّ وَلا يُجيبُ - وُهَوُ يَعْلمُ أَنَّ القرآنَ كلَّهُ مَحَلٌّ لِلْجوابِ - فَيُرْجِعُ عِلْمَ ذَلكَ للَّهِ وَرَسولِهِ ﷺ ، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُعِيدُ طَرْحَ السُّؤالِ ثَانِيةً وَثَالِثَةً - كَمَا في بعضِ الرِّوَايات - فَيُدْرِكُ أُبَيٌّ أَنَّهُ لا بُدَّ منَ الإِجَابةِ . . . وَفِي لَحظاتٍ قليلةٍ يَسيرةٍ يَعْرِضُ أُبَيٌّ كَتِابَ اللَّهِ كَامِلًا عَلَى عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ، فَيَتَوَصَّلُ إِلى أَنَّ أَعْظَمَ آيةٍ هِيَ آيةُ

الكُرْسِيِّ، عِنْدَها يَفْرَحُ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا الجَوابِ المُوَفَّقِ، وَبِهَذَا العِلْمِ المَكْنُونِ فِي قَلْبِ أُبَيٍّ، بَلْ يَفْرَحُ ﷺ بِهذَا العَالِمِ الحَبْرِ الهُمَامِ.

يروي أبي رضي الله عنه الحادثة فيقول: قالَ لي رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أبَا المُنذِرِ، أَتَدْرِي أَيَّ آيةٍ مِنْ كتابِ اللَّهِ مَعكَ أعظمُ؟» قالَ: قلتُ: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قالَ: «أَتَدْرِي أَيَّ آيةٍ مِنْ كتابِ اللَّهِ مَعَكَ أعظمُ؟» قالَ: قلتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قالَ: فَضَربَ فِي صَدْري، وقَالَ: «واللَّهِ، لِيهنَكَ العلمُ(١) أبَا المُنذِرِ»(٢) « وَالَّذِي

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥ / ١٤١)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ »[1].

قَالَ النَّووِيُّ فِي شَرْحِ مُسلم: قوْله ﷺ لِأُبَيِّ بْن كَعْبٍ: «لِيَهْنكَ الْعِلْم أَبَا الْمُنْذِر» فِيهِ مَنْقبةٌ عَظِيمةٌ لِأُبيٍّ، وَدَلِيلٌ عَلَى كَثْرَة عِلمهِ. وَفِيهِ تَبْجِيلُ الْعَالِم فُضلاءَ أَصْحَابِه وَتَكْنِيَتهمْ، وَجَوَاز مَدحِ الْإِنْسَانِ فِي وَجْههِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلحةٌ، وَلَمْ يُخفْ عَلَيهِ إِعْجَابٌ وَنَحْوه لِكَمَالِ نَفْسهِ وَرُسُوخِه فِي التَّقْوَى[2].

وَلا عَجَبَ أَنْ يَكُونَ أُبيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ مَرْجِعاً

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦ / ٩٣).

(٢) رواه مسلم (٨١٠).



فِي التَّفْسيرِ كَمَا سوف يأتي.

٧- مَعرفَتهُ بِالتَّفْسيرِ والتَّأويلِ، ورُجوعُ الصَّحابَةِ إِليهِ فِي ذَلكَ.

يُعدُّ أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنه مِنْ أَكثَرِ الصَّحَابَةِ تفْسِيرًا لِكتَابِ اللَّهِ تَعالَى، ويَرجِعُ ذَلكَ إِلَى عِدَّةِ أمورٍ، لَعلَّ مِنْ أَعظَمِهَا: دُعاءَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَينَ قَالَ لَهُ: «لِيَهنَكَ العَلْمُ أَبَا المنْذِرِ»[1]، وَلأَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنه كَانَ مِنْ كُتَّابِ الوَحيِ مِمَّا جَعَلهُ عَالمًا بِأَسبابِ النُّزولِ والنَّاسِخِ والمنْسُوخِ.

وَيَكْفِي أُبَيًّا فَخراً أَنَّ جُلَّ عِلْمِ الحَبْرِ ابنِ

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٧١).

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أُبَيٍّ، يَقُولُ مَعْمرٌ: عَامَّة عِلْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ ثلاثةٍ: عمرَ، وعليٍّ، وأُبيٍّ.

وَقَدْ رَوى لنَا ابنُ عبَّاسٍ ذَلِك فقالَ: مَا حدَّثني أَحدٌ قطُّ حَديثاً فَاسْتفهَمتُه، فَلَقدْ كُنتُ آتِي بابَ أُبيٍّ بْنِ كَعبٍ وَهُو نائمٌ فَأَقِيلُ عَلى بَابِه، ولوْ عَلِمَ بِمكَانِي لَأَحبَّ أَنْ يُوقظَ لِي لمَكانِي مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، وَلكنِّي أَكْرهُ أَنْ أُملَّه[1].

وَقالَ: كنتُ أَلْزمُ الْأكَابرَ مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنْصارِ فَأَسأَلُهمْ عَنْ مَغازي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا نزلَ مِنَ القُرآنِ فِي ذَلكَ، وكنتُ لَا آتِي

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٧١).



أَحداً مِنْهم إِلَّا سُرَّ بِإتيانِي لِقُربِي مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعلتُ أَسأَلَ أُبيَّ بْنَ كَعْبٍ يوماً، وَكانَ مِنَ الرَّاسخينَ فِي العِلمِ عَمَّا نَزلَ مِنَ القُرآنِ بِالمَدينةِ، فقالَ: نزلَ بِهَا سبعٌ وَعِشْرونَ سُورةً، وَسائرُهَا بِمكَّةَ[1].

وَقَدْ كَانَ أَكَابرُ الصَّحَابةِ رضوان اللَّه عليه يَرْجِعونَ إِليهِ فِي تَفْسيرِ آيِ الكِتابِ، يَقولُ سَعيدُ بنُ المسيبِ: أَنَّ عمَرَ بنَ الخطَّابِ أَتـى عَـلَى هَـذهِ الآيَـةِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ فَأتـى أُبيَّ بْنَ كَعْبٍ فَسَأَلَهُ: أَيُّنا لَمْ يَظلمْ؟ فقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» باب ذكر مناقب أبي ابن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

المُؤمنينَ، إِنَّما ذاكَ الشِّركُ، أَمَا سَمِعتَ قَولَ لُقمانَ لابنهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[1].

وَقَدْ شَهِدَ أُبيُّ بْنُ كعبٍ مَعَ عمرَ بْنِ الخَطَّابِ وَقْعةَ الجَابيةِ، وقدْ خطبَ عمرُ بالجابيةِ، فقالَ: (أيُّها النَّاسُ، مَنْ كانَ يُريدُ أَنْ يسألَ عَنِ القرآنِ فَلْيأتِ أُبيَّ بْنَ كعبٍ) وَمَا ذَلكَ إِلَا لِشدَّةِ مَعرفَتِهِ بِكتَابِ اللَّهِ تَعالَى.

٨- شِدَّةُ حِفْظِه لِكتابِ اللَّهِ تَعالَى.

وَلَعَلَّ ذَلِكَ هوُ السِّرُ فِي سُؤَالِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه إِذَا أُغْلِقَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي

(١) رواه أبو داود، وحسنه الألباني.



الصَّلاة، فعَنْ سالم بْنِ عبدِ اللَّهِ عَنْ عبدِ اللَّهِ ابْنِ عمرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ صلَّى صلاةً، فقرأَ فيهَا، فلُبِّس عليهِ، فَلمَّا انصرفَ قالَ لأُبيٍّ: «أَصلَّيتَ معنا؟» قالَ: نَعَمْ، قالَ: «فَما مَنعكَ؟»[1]. أَيْ: مَا مَنعَكَ أَنْ تَفْتَحَ عَلَيَّ إِذَ رَأَيْتَنِي قَدْ لُبِّسَ عَلَيَّ.

وَرُوِيَ عَنْ أُبيِّ بْنِ كعبٍ: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى بِالنَّاسِ فَترَكَ آيةً، فقالَ: «أَيُّكمْ أخذَ عليَّ شَيئاً مِنْ قِراءتِي؟» فقالَ أُبيٌّ: أنَا

---

(١) رواه أحمد (٥ / ١٤٢)، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات غير الجارود بن أبي سبرة، فقد روى له البخاري في رفع اليدين، وأبو داود، وهو صدوق، لكنه لم يسمع من أبي فيما قاله ابن معين وابن خلفون.

يَا رسولَ اللَّهِ، تركتَ آيةَ كَذَا وكَذَا. فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ عَلمتُ إِنْ كانَ أحدٌ أَخَذها عَليّ فإنَّك أنتَ هُوَ»[(١)]. وَهِيَ شَهَادَةٌ غَاليةٌ فِي جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابِة، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُبيٍّ وَأَرْضَاهُ.

وعن سَعيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ أَبْزَى عَنْ أَبيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي الْفَجرِ فَتركَ آيةً، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «أَفِي الْقَوم أُبيُّ بْنُ كَعْبٍ» قَالَ أُبَيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُسختْ آيةُ كَذَا وَكَذَا أَوْ نُسِّيتهَا قَالَ: «نُسِّيتهَا»[(٢)].

---

(١) روه أحمد في مسنده (٣ / ٤٠٧)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٤٧١٧)، ومسلم (٢٤٦٥).



وَكَأَنَّ مُجَرَّدُ سُؤَالِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه بَعْدَ الصَّلاةِ مُبَاشَرَةً إِنَّما هُوَ غَالِباً لِأَمْرٍ مُتَعَلِّقٍ بِالقِرَاءة، أَلا تَرَى كَيْفَ أَجَابَ أُبَيٌّ رضي الله عنه مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسأَلْهُ بَعْدُ!

وَقَدْ كَانَت شِدَّةُ إِتْقَانِ أُبَيٍّ مُشْتَهِرَةٌ جداً، يَقُولُ قَتادَةُ: سألتُ أَنسَ بْنَ مَالكٍ رضي الله عنه: مَنْ جمعَ القُرْآنَ علَى عهدِ النَّبيِّ ﷺ؟ قالَ: أَرْبعةٌ، كُلُّهم مِنَ الأَنْصارِ: أُبيُّ بْنُ كَعبٍ، وَمُعاذُ بْنُ جَبلٍ، وزَيْدُ بْنُ ثَابتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ[1].

وَلَقدْ أُثِرَ عَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه شِدَّةُ مُحَافَظَتِهِ عَلَى

---

(١) عدد من الثلاثة إلى العشرة.

خَتْمِ كِتابِ اللَّهِ تعالى حَتَّى قالَ: أمَّا أنا فأقرأُ القرآنَ فِي ثمانِ ليالٍ.

٩- أوَّلُ مَنْ أَمَّ النَّاسَ فِي صلاةِ التَّراويحِ.

فعَنْ عبدِ الرَّحمنِ بْنِ عبدٍ القَارِئِ أنَّه قالَ: خرجتُ معَ عمرَ بْنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليلةً فِي رمضانَ إِلَى المَسجدِ، فإذَا النَّاسُ أَوزاعٌ مُتفرِّقونَ يُصلِّي الرَّجلُ لنفسهِ، ويُصلِّي الرَّجلُ فيصلِّي بِصلاتِهِ الرَّهطُ[1]، فقالَ

(١) أول من جمع الناس في صلاة التراويح على قارئ واحد هو النبي ﷺ، فقد صح عنه ﷺ أنه صلى بالناس ثلاثة أيام في رمضان جماعة، ثم ترك ذلك مخافة أن يفرض على الناس القيام، واستمر الناس بعد ذلك على الصلاة أوزاعاً متفرقون، حتى جاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأحيا سنة النبي ﷺ بعد =



عمرُ: إنِّي أرَى لوْ جمعتُ هَؤلَاءِ علَى قارِئٍ واحدٍ لكانَ أمثلَ، ثمَّ عزمَ فجمعهُمْ علَى أُبيٍّ ابْنِ كعبٍ، ثمَّ خرجتُ معهُ ليلةً أُخْرى والنَّاسُ يُصلُّون بصلاةِ قَارِئِهِمْ، قالَ عمرُ: نِعْمَ البدعةُ هذِه(١)، والَّتي ينامونَ عنهَا أفضلُ مِنَ الَّتي يقومونَ - يريدُ آخرَ اللَّيلِ، وكانَ النَّاسُ يقومونَ أوَّله(٢).

= نسيانها، ولذلك قال: (نعمت البدعة) فقصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية وهو الأمر الحديث الجديد الذي لم يكن معروفاً قبيل إيجاده، ومما لا شك فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهوداً ولا معمولاً به زمن خلافة أبي بكر وشطراً من خلافة عمر، فهي بهذا الاعتبار حادثة، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لما فعله ﷺ فهي سنة ثابتة. والله أعلم.

(١) رواه البخاري (١٩٠٦).

١٠- تَصَدُّرِهِ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ كتابَ اللَّهِ سبحانه وتعالى.

نَذَرَ أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَفْسَهُ لِتَعْلِيمِ القُرآنِ الكَريمِ، وَهُو الحَافِظُ المُتْقِنُ الفَطِنُ، وقد كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيراً مَا يَحُثُّ أُبَيّاً على تَعْلِيمِ النَّاسِ القُرآنَ فَيَقُولُ: (قَدْ جعلَ اللَّهُ عندَكَ عِلماً، فعَلِّمِ النَّاسَ مَا عُلِّمتَ)[1]، وَقدْ كَانَ أُبَيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعْرُوفاً بِالتَّعْلِيمِ مُنْذُ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فعِندمَا قَدمَ وفدُ حَنيفةَ، كانَ رَحَّالُ ابْنُ عنفوةَ يَتعلَّمُ القُرآنَ مِنْ أُبيِّ بْنِ كَعْبٍ[2]، وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذا كثيراً، وَمِن ذلكِ:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١ / ٣٩٧).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣١٦).



* تعليمُهُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ لوفدِ غَامدٍ:

لَمَّا قَدِمَ وفدُ غَامدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي شَهرِ رَمضانَ، وهُمْ عَشرةٌ، نَزلُوا بِبقِيعِ الغَرقدِ، ثمَّ لَبِسُوا مِنْ صَالحِ ثِيابهِمْ، ثمَّ انْطلقُوا إِلَى رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَسلَّموا عَليْهِ وَأَقرُّوا بِالإِسْلامِ، وَكتبَ لهُم رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كِتاباً فِيهِ شَرائعُ الإِسْلامِ، وَأَتَوا أُبيَّ بْنَ كعبٍ فَعلَّمهُمْ قُرْآناً، وَأَجازهُمْ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَمَا يُجيزُ الوفْدَ وَانْصرفُوا[1].

* تعليمُهُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ لوفدِ عبدِ قَيسٍ:

أَمَّا وَفْدُ عبدِ قيسٍ فَكانتْ ضِيافةُ رَسولِ اللَّهِ

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٤٥).

ﷺ تَجْري عَليهِمْ عَشرةَ أَيَّامٍ، وَكانَ عَبدُ اللَّهِ الأَشَجُّ يُسَائِلُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الفقهِ وَالقُرْآنِ، فَكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْنيهِ منهُ إِذَا جَلسَ، وكانَ يَأْتي أُبيَّ بْنَ كَعبٍ فَيقرَأُ عَليهِ، وَأَمرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِلوَفدِ بِجوَائزَ، وَفَضَّل عَليهِم عبدَ اللَّهِ الأَشجَّ فَأَعْطاهُ اثْنتيْ عَشْرةَ أُوقيَّةً وَنشّاً، وَكانَ ذَلكَ أَكْثرَ مَا كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجيزُ بِهِ الوَفدَ[١].

❋ تعليمُهُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ لوَفدِ ثَقيفٍ:

لَمَّا قَدِمَ عُثمانُ بْنُ أَبِي العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ وَفدِ ثقيفٍ - وَكانَ أصغرَ

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٥٨).



الوَفْدِ سِنّاً - كانُوا يُخلفونه عَلَى رِحالِهِمْ يَتعاهَدُها لهُمْ، فَإذَا رَجعُوا مِنْ عِندِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَنامُوا وَكانَتِ الهَاجرةُ، أَتَى عُثمانُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلمَ قَبْلهم سِرّاً وَكَتمهُم ذلكَ، وَجعلَ يَسألُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدِّينِ وَيَستقرئهُ القُرآنَ، فَقرأَ سُوراً مِنْ فِي رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَكانَ إِذَا وَجدَ رَسولَ اللَّه ﷺ نَائماً عَمدَ إِلَى أَبِي بَكرٍ فَسألهُ وَاستَقرأهُ، وَإِلَى أُبيِّ بْنِ كَعبٍ فَسألَهُ وَاستَقرأهُ، فَأُعْجبَ بِهِ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وَأحبَّهُ. فلمَّا أَسْلمَ الوَفدُ وَكتبَ لهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الكِتابَ الَّذي قَاضاهُمْ عَليهِ وَأَرادُوا الرُّجوعَ إِلَى بِلادِهِمْ قَالُوا: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، أَمِّرْ عَلينَا رَجلاً مِنَّا. فَأمَّر عَليهِمْ عُثمانَ بْنَ أَبِي العَاصِ وَهُوَ أَصغرُهمْ لِمَا رَأَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِرصهِ عَلَى الإِسلامِ[١].

وَهكَذا هُمْ أَهْلُ القُرآنِ لا يَقِفُ القُرآنُ عِنْدَهُم، وَإِنَّمَا يُبَلِّغُونه للنَّاس بَعْدَمَا تَعلَّمُوهُ، لِيَنَالوَا الشَّرفَ وَالخَيْرِيَّةَ المُطْلَقَةَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يقُولُ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٠٨).

(٢) رواه البخاري (٤٧٣٩) من حديث عثمان رضي الله عنه.





الخاتمة

زُهدُهُ ووفَاتُهُ

١- زُهدُه.

٢- نَماذجٍ مِنْ أَقْوالِهِ وَوَصايَاهُ.

٣- وَفَاتُه.

زهده ووفاته

كانَ أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ زَاهِداً مُؤثِراً لِلآخِرةِ علَى الدُّنيا وَزُخرُفِها، كيفَ لَا وَقَدْ تَربَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ علَى مَائدِةِ القُرآنِ، والقُرآنُ مَمْلوءٌ مِنَ التَّزْهيدِ فِي الدُّنيا، والإخبارِ بِخِسَّتها وقِلَّتها، وانْقِطاعِها وسُرْعةِ فَنَائِها، والتَّرغيبِ فِي الآخرةِ، وَالإِخْبارِ بِشَرفِها وَدَوامِهَا.

١- زُهدُه:

وقَدْ أُثِرتْ عنهُ أقوالٌ كَثِيرةٌ، ونصائحُ نَفِيسةٌ فِي ذَلِكَ، فقَدْ صحَّ عنهُ أنَّهُ قالَ: (إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدمَ جُعِلَ مَثلًا لِلدُّنيا وَإِنْ



قَزَّحهُ[١] وَمَلَّحهُ فَانْظُرُوا إِلَى مَا يَصِيرُ)[٢].

وَقَالَ: «مَنْ أصبحَ وَأكبرُ هَمِّه غيرَ اللَّهِ عز وجل فَلَيسَ مِنَ اللَّهِ»[٣].

وهذا جُندبُ بْنُ عبدِ اللَّهِ البَجليُّ يَصِفُ أُبيّاً رَضِيَ اللهُ عَنْه وَصْفاً دَقِيقاً فيقولُ: أتيتُ المدينةَ ابتغاءَ العِلْمِ، فدخلتُ مسجدَ رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فإذَا النَّاسُ فيهِ حلقٌ يَتحدَّثونَ، فجعلتُ أمضِي الحلقَ حتَّى أتيتُ حَلْقةً فيهَا رجلٌ شاحبٌ عليهِ ثوبانِ كأنَّما قَدِمَ مِنْ

---

(١) قزحه: تَوْبَلَه، من القِزْح وهو التابلُ الذي يُطرح في القِدْر، كالكمُّون والكُزْبرة ونحو ذلك.

(٢) قال الشيخ مقبل الوادعي: حديث موقوف.

(٣) «الزهد» لأحمد بن حنبل (١ / ١٨٢).

سفرٍ. . فجلستُ إليهِ، فتحدَّث بما قُضيَ لهُ، ثمَّ قامَ، فسألتُ عنهُ بعدمَا قامَ، قلتُ: مَنْ هذَا؟ قَالُوا: هذَا سَيِّد المُسْلمينَ أُبيُّ بْنُ كعبٍ، فَتَبعتُه حتَّى أتى منزلَهُ، فإذَا هُو رثُّ المَنْزلِ، رثُّ الهيئةِ، فإذَا هُو رجلٌ زاهدٌ منقطعٌ يشبهُ أمرُه بعضُه بعضاً[1].

ومَعَ ذَلك فَقدْ كانَ زُهدُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُنْضبطاً بِضَابطِ الشَّرعِ، لَا يَحْملهُ زُهْدهُ علَى إِهْمالِ الدُّنيا بِالكلِّيَّة، فَعنْ أَبِي نَضْرةَ قالَ: قالَ رَجلٌ مِنَّا يقالُ لهُ جَابرٌ أَوْ جُوَيبرٌ، قالَ: أَتَيتُ عُمرَ وقَدْ أُعْطيتُ مَنْطقاً، فَأَخذتُ فِي الدُّنيا، فَصغَّرتُها، فَتَركتُها لَا تَسْوى شَيْئاً،

---

(١) الطبقات لابن سعد (٣ / ٥٠١).



وَإِلَى جَنْبِهِ رَجلٌ أَبْيضُ الرَّأسِ وَاللِّحيةِ وَالثِّيابِ، فقالَ: كلُّ قَوْلك مُقاربٌ إلَّا وُقُوعَك فِي الدُّنيا، هَلْ تَدْري مَا الدُّنيا؟ فِيهَا بَلاغُنا -أَوْ قالَ: زَادُنا- إِلَى الآخِرَةِ، وَفِيهَا أَعْمالُنا الَّتي نُجْزَى بِهَا. قلتُ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ المُؤمِنينَ؟ قالَ: هذَا سَيِّد المُسْلمينَ أُبيُّ بْنُ كَعْبٍ.

٢- نَماذجٍ مِنْ أَقْوالِهِ وَوَصايَاهُ:

عَنْ أَبِي الْعَاليةَ قالَ: قالَ رجلٌ لِأُبيٍّ بْنِ كعبٍ: أَوْصنِي. قالَ: (اتَّخِذْ كتابَ اللَّهِ إماماً، وارضَ بِهِ حَكماً وَقَاضياً؛ فإنَّه الَّذي اسْتخلفَ فيكُمْ رَسُولُكمْ، شفيعٌ مطاعٌ، وشاهدٌ لَا يُتَّهمُ، فِيهِ ذِكركُمْ وذِكرُ مَنْ

قَبلكُمْ وحُكْمُ مَا بَينكُمْ، وَخَبركُمْ وَخَبرُ مَا بَعدكُمْ).

وَكانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ: عَلَيكمْ بِالسَّبيلِ وَالسُّنةِ، فإنَّهُ لَيسَ مِنْ عَبْدٍ على سَبيلٍ وَسُنةٍ ذكرَ اللَّهَ تعالَى فَفاضتْ عَيناهُ مِنْ خَشيةِ اللَّهِ فَتمسُّه النَّارُ أَبداً. وليسَ مِنْ عَبدٍ عَلَى سَبيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحمنَ وَاقْشعرَّ جِلْدهُ مِنْ مَخافةِ اللَّهِ تَعالَى إلَّا كانَ مَثلهُ كَمثلِ شَجرةٍ يَبسَ وَرَقُها فَهِيَ كَذلكَ إِذَا أَصَابها رِيحٌ فَتحاتَّ عَنْها وَرقُها إلَّا تَحاتَّتْ عَنهُ خَطاياهُ كَما تَحاتَّ عَنْ هَذِه الشَّجرةِ وَرقُها، وَإِنَّ اقْتِصاداً فِي سَبيلٍ وَسُنةٍ خَيرٌ مِنَ اجْتِهادٍ فِي خِلافِ سَبيلٍ وَسُنةٍ، فَانْظرُوا أَعْمالكُمْ، إِنْ

كانَ اقْتِصاداً وَاجْتهاداً فَلْتكنْ عَلى مِنْهاجِ سَبيلٍ وَسُنةٍ[١].

وهذَا عبدُ الرَّحمنِ بْنُ أَبْزَى كَان يَقولُ: لمَّا وقعَ النَّاسُ فِي أمرِ عُثمانَ رضي الله عنه قلتُ لِأُبيٍّ بْنِ كعبٍ: أبَا المُنذرِ، مَا المخرجُ مِن هَذَا الأمرِ؟ قالَ: كتابُ اللَّهِ وسُنةُ نَبيِّهِ، مَا استبانَ لكُمْ فَاعْملُوا بهِ، ومَا أُشْكلَ عَلَيكُمْ فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ.

ومن أقوالِهِ رضي الله عنه: مَا تَركَ أَحدٌ مِنْكُم للَّهِ شَيئاً إلَّا آتاهُ اللَّهُ بِمَا هُو خَيرٌ لهُ مِنْ حيثُ لَا يَحتسبُ، وَلَا تَهاونَ بِهِ وَأَخَذهُ مِنْ حيثُ لَا

---

(١) «الزهد» لأبي داود (١ / ٢٠٣).

يَعلمُ بِهِ إلَّا آتاهُ اللَّهُ بِما هُو أَشدُّ عَليهِ مِنْ حيثُ لَا يَحتسبُ[1].

وَمِنْ أَقْوَالِهِ: مَنْ ذَكرَ اللَّهَ فَفاضَتْ عَيناهُ مِنْ خَشيةِ اللَّهِ حتَّى تَقعَ دُموعهُ عَلَى الأَرْضِ لَمْ يُعذِّبهُ اللَّهُ[2]. وَكانَ يَقولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تَعلَّموا العَربيَّةَ كما تعلَّمونَ حِفْظَ القرآنِ.

٣- وَفَاتُه:

أصيب أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمرض مزن فترة من حياته، فقد ثبتَ عَنْ أَبِي سعيدٍ الخُدريِّ أنَّ رجلاً مِنَ المُسلمينَ قالَ: يَا رسولَ اللَّهِ،

(١) «الزهد الكبير» للبيهقي (٢/ ٤٢٧).
(٢) «الزهد» لأحمد بن حنبل (٣ / ٢١٢).



أرأيتَ هذِه الأمراضَ الَّتي تُصيبُنا مَا لنَا فِيهَا؟ قالَ: «كَفَّاراتٌ» فقالَ أُبيُّ بْنُ كعبٍ: يَا رسولَ اللَّهِ، وإنْ قَلَّت؟ قال: «وَإِنْ شَوكةً فَمَا فَوقهَا»، فدَعَا أُبيٌّ أَلَّا يُفارقَه الوَعَكُ حتَّى يموتَ، وألَّا يَشْغلَه عَنْ حجٍّ ولَا عمرةٍ وَلَا جهادٍ ولَا صلاةٍ مكتوبةٍ فِي جماعةٍ، قالَ: فَمَا مسَّ إنسانٌ جَسدهُ إلَّا وَجدَ حَرَّه حتَّى ماتَ[1].

وَقدْ عَاشَ أُبيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صابراً محتسباً الأجر من اللَّه سبحانه وتعالى، وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما رواه عبدِ اللَّهُ بْنُ أَبِي نُصيرٍ إذْ

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣ / ٢٣)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

يقول: عُدْنا أُبَيَّ بْنَ كَعبٍ فِي مرضِه، فسمعَ المُنادِي بِالأذانِ، فقالَ: الإقامَةُ هَذِه أَوِ الأَذانُ؟ قلنَا: الإقامَةُ، فقالَ: مَا تَنتظرونَ؟ أَلَا تَنهضونَ إِلَى الصَّلاةِ ؟ فقلنَا: مَا بِنَا إلَّا مَكانكَ، قالَ: فَلَا تَفعلُوا قُومُوا، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى بِنَا صلاةَ الفجرِ، فَلمَّا سلَّم أقبلَ علَى القومِ بِوَجهِهِ، فقالَ: «أشاهدٌ فلانٌ؟ أشاهدٌ فلانٌ؟» حتَّى دعَا بثلاثةٍ كُلُّهم فِي مَنَازلِهم لمْ يَحْضروا الصَّلاةَ، فقالَ: «إنَّ أثقلَ الصَّلاةِ علَى المُنافقينَ صلاةُ الفجرِ وَالعِشاءِ، وَلَوْ يَعْلمونَ مَا فِيهِما لَأَتوهُمَا وَلَوْ حَبواً، واعْلمْ أنَّ صَلاتك مَعَ رَجلٍ أفضلُ مِنْ صَلاتِك وَحدكَ، وإنَّ صَلاتكَ مَعَ رَجُلينِ أفضلُ مِنْ



صَلاتك مَعَ رجلٍ، ومَا أكثرتُم فهُو أحبُّ إلَى اللَّهِ، وإنَّ الصَّفَّ المُقدَّمَ علَى مثلِ صفِّ المَلائكةِ، ولَوْ يَعْلمونَ فَضِيلتَه لَابْتدَرُوه، أَلَا وإنَّ صَلاةَ الجَماعةِ تَفضلُ عَلَى صلاةِ الرَّجلِ وَحْدَه أربعاً وعِشرينَ أَوْ خَمساً وَعِشرينَ).

وَهَكذَا أَهلُ القرآنِ لا تزال قلوبُهم وأرواحُهم مع الصَّلاة، فرضي اللَّه عنه وأرضاه.

ولقد تُوفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي المدينةِ فِي خلافةِ عُثمانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، سَنَةَ ثَلاثينَ عَلى الرَّاجحِ، وقد صلَّى عليه خلقٌ كثيرٌ لا يحصي عدَدَهم إلا اللَّه، فعَنْ جُندبٍ قَالَ: أتيتُ

المَدينةَ، فخرجتُ لبعضِ حَاجتِي، فإذَا الطُّرقُ مَملوءةٌ مِنَ النَّاسِ لَا آخذُ فِي سِكَّةٍ إلَّا اسْتقبلَنِي النَّاسُ، قالَ: فقلتُ: مَا شأنُ النَّاسِ؟ قالُوا: إنَّا نَحْسبكَ غرِيباً قالَ: قلتُ: أَجَلْ، قالُوا: ماتَ سَيِّدُ المُسلِمينَ أُبيٌّ بْنُ كَعْبٍ.

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُبَيٍّ بنِ كعبٍ وَأَرْضاهُ

فَقَدْ كَان صورة فذة، وَأنموذجاً رائعاً لأهل القرآن على مرِّ الأزمنةِ والعصورِ

❋ ❋ ❋







ملحق

صَحِيحُ مُسْنَدِ أُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بَعْضُ مَا رَوَاهُ أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١- أَجْرُ المشيِ إلى المسجدِ.

٢- فِتْنَةِ الدُنْيا.

٣- مَا يُقْرأُ في صلاةِ الوِتْرِ.

٤- مَا يُقال بعدَ صلاةِ الوِتْرِ.

٥- الإِيمانُ بِالقَدَرِ.

٦- نُزولُ القُرآنِ عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

٧- مِنَ السُّنَّةِ الدُّعاءُ للنَّفْسِ قبلَ الغَيْرِ.

٨- هَلَكَ أَهْلُ العَقْدِ!

٩- النَّصْرُ للإِسلام.

١٠- مَتَى لَيْلَةُ القَدْرِ؟

بَعْضُ مَا رَوَاهُ أُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ

١- أَجْرُ المشيِ إلى المسجدِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ؟ قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي، إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»[١].

(١) رواه مسلم (٦٦٣).

٢- فِتْنَةِ الدُّنْيا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلْ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»(١).

٣- مَا يُقْرأُ في صلاةِ الوِتْرِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٥).

ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْوِتْرِ بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»[١].

٤- مَا يُقال بعدَ صلاةِ الوِتْرِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي الْوِتْرِ، قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»[٢].

٥- الإِيمانُ بِالقَدَرِ:

عَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: «أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ

(١) رواه النسائي (١٧٠٠)، وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو داود (١٤٣٠)، وصححه الألباني.



الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، قَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ»[١].

٦- نُزولُ القُرآنِ عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فَقَالَ: «يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ، مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[٢].

٧- مِنَ السُّنَّةِ الدُّعاءُ للنَّفْسِ قبلَ الغَيْرِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٩٩)، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢٩٤٤)، وصححه الألباني.



ﷺ إِذَا دَعَا لِأَحدٍ بَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مُوسَى، فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ كَانَ صَبرَ لَقَصَّ اللَّهُ تَعالَى عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِ، وَلَكِنْ قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا»[1].

٨- هَلَكَ أَهْلُ العَقْدِ!

عَنْ قَيْسِ بنِ عُبَادٍ، قال: بَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ فَجَبَذَنِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي جَبْذَةً فَنَحَّانِي وَقَامَ مَقَامِي فَوَاللَّهِ مَا عَقَلْتُ صَلَاتِي فَلَمَّا انْصَرَفَ فَإِذَا هُوَ أُبَيٌّ

(١) رواه أحمد في مسنده (٥ / ١٢١)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ابْنُ كَعْبٍ فَقَالَ: «يَا فَتَى لَا يَسُؤْكَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا عَهْدٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْنَا أَنْ نَلِيَهُ»، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: «هَلَكَ أَهْلُ الْعُقَدِ» وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا عَلَيْهِمْ آسَى وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ أَضَلُّوا» قُلْتُ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ مَا يَعْنِي بِأَهْلِ الْعُقَدِ قَالَ: الْأُمَرَاءُ[١].

٩- النَّصْرُ لِلإِسْلامِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي

(١) رواه النسائي (٨٠٨)، وصححه الألباني.



الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»[١].

١٠- مَتَى لَيْلَةُ القَدْرِ؟

وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيشٍ قالَ: سَأَلتُ أُبيَّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فقلتُ: إنَّ أَخاكَ ابْنَ مَسْعودٍ يقولُ: مَنْ يَقُم الحَولَ يُصبْ لَيلةَ القَدْرِ، فَقالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، أَرادَ أَنْ لَا يَتَّكلَ النَّاسُ، أَمَا إنَّه قَدْ علمَ أَنَّها فِي رَمضانَ، وأَنَّها فِي العَشرِ الأَوَاخرِ، وَأَنَّها لَيلةُ سَبعٍ وَعِشرينَ، ثمَّ حلفَ لَا يَسْتثنِي أَنَّها ليلةُ سَبعٍ وَعِشرينَ، فقلتُ: بِأيِّ شَيءٍ تقولُ ذَلكَ يَا أَبا المُنذرِ؟ قالَ: بِالْعلامَةِ أَوْ بالآيةِ الَّتي

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥ / ١٣٤)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

أَخْبرنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أنَّها تطلعُ يَومئذٍ لَا شُعاعَ لَهَا(١).

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢).



الفهرس



الصف والتصميم والإخراج

مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع

+965 67644426 +965 22660208

jadeed.nafi3@gmail.com

انضم معنا ... ليصلك كل جديد ونافع على:

jadeed.nafi3 jadeednafi3 jadeednafi3 jadeednafi3 jadeed.nafi3

مقتطفات نافعة ... تأملات قرآنية ... عبر وحكم ... جديدنا ... عروضنا...